إمامة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في كتابات المستشرقين

الأستاذ المساعد الدكتورمحمد نعمه طاهر الصريفي
قسم علوم الحديث الشريف ، كلية الفقه ، جامعة الكوفة
Mohammed.taher@uokufa.edu.iq

The Imamate of the Awaited Mahdi (may God hasten his reappearance) In the writings of orientalists

Dr. Muhammed Nehme Taher Al-Serify
Assistant Professor , Department of Hadith Sciences , College of Jurisprudence , University of Kufa

الملخّص :

سعت كتابات المستشرقين ومزاعمهم حول العقيدة المهدوية وأمامة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الى تشويه وتقويض تلك الأمامة بمختلف السبل ، إذ حاول المستشرقين ضرب تلك العقيدة وبناء الشكوك حول صحتها ، وهناك آراء مختلفة ذكرها المستشرقون في كتاباتهم سعت الى ضرب تلك العقيدة والتشكيك بوجود الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أصلا ، على الرغم ان المصادر القديمة ذكرت لنا طائفة كبيرة من الأخبار تدحض ماذهب اليه المستشرقين في كتاباتهم ، وتتفق المصادر التي أوردت تلك الأخبار في كونها مصادر لأهل السنة والجماعة أو من مصادر الإمامية ، أذ أجمع الفريقين على إثبات وجود الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وغيبته .

الكلمات المفتاحية : الأمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، كتابات المستشرقين ، أهل السنة ، العقيدة المهدوية ، مصادر الإمامية .

Abstract:

Orientalists' writings and claims about the Mahdi's doctrine and the Imamate of the Awaited Mahdi (may God hasten his reappearance) sought to distort and undermine that leadership in various ways, as Orientalists tried to strike that belief and build doubts about its validity. Al-Muntar (may God bless him and grant him peace) originally, although the old sources mentioned to us a large group of news that refutes the view of the orientalists in their writings, and the sources that narrated those news agree that they are sources for Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah or Imami sources , as the two groups agreed to prove the existence of the awaited Imam Mahdi (old) and his.

key words : Imam al-Mahdi (may God hasten his reappearance) , writings of orientalists , Ahl al-Sunnah , Mahdist doctrine , Imamite sources .

التمهيد

التهيئة الالهية لأمامة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في كتابات المستشرقين

ذكر المستشرقون : أن بعد موت الإمام الحسن العسكري) (عليه السلام) (وقع الشيعة في أزمة صعبة ، إذ أدت معضلة خليفته في الإمامة إلى تشكيل فرق متنافسه متعددة كانت كلها تقدم ضروبا من التأويلات منها : إنتظار عودة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فهو القائم نفسه ، ومنهم من نقل الإمامة إلى اخية جعفر بن الإمام علي الهادي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، ومنهم من آمن بوجود نجل مولود للامام الحسن العسكري (عليه السلام) سرا أو بعد وفاته ، يكون إذا الإمام الثاني عشر المسمى بمحمد والمختفي أو المغيب والذي سيرجع بعد فترة وجيزة هو (المهدي) [١].

وتشير المصادر الى أن استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) التي كانت سنة (٢٩٠ هـ / ٨٧٤ م) أدت إلى افتراق الشيعة إلى عدة فرق[٢] ، إذ يذكر : المسعودي ، أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : (هو أبو المهدي المنتظر ، والإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية ، وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي (صلى الله عليه وآله) بعد وفاة الحسن بن علي وافترقوا الى عشرين فرقة [٣].

ويذكر الأشعري : أن الفرقة الإمامية ، قالت : حجة الله على عباده وخليفته في بلاده ، من ولد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا . أمرناه مبلغ عن آبائه مودع عن أسلافه[٤].

ويُعدُّ المستشرق الامريكي الإيراني الولادة عام (١٩٣٨ م) (فرهاد دفتري) : أن هذه المرحلة من تاريخ الشيعة الاثنا عشرية تسمى بفترة (الحيرة) التي دامت عدة عقود قبل العثور على حل عقائدي لها ، وفي هذه الأحداث ، انشق الشيعة الإمامية إلى اكثر من اثني عشر قسما ، جماعة واحدة منهم قدر لها البقاء وعرفت بأسم الشيعة الأثنا عشرية[٥] ، وكان من بين المجموعات الرئيسية التي ظهرت في تلك المدة مجموعة أنكرت وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) واعتقدت بدخوله في غيبة وانه سيرجع في صورة

(المهدي) ، لان العالم لا يمكن أن يخلو من إمام ، في حين اعترف آخرون بشقيق الإمام (جعفر بن علي) ، أماما جديدا لهم بناءا على اسس من جدلية متنوعة[٦].

وقد سميت مجموعة رئيسية فيما بعد بالاثنا عشرية ، وسرعان ما راحت تعتقد بأن ابناً يدعى (محمد) كان قد ولد للأمام العسكري سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) أي قبل وفاته بخمس سنوات ، معتقدين بأن هذا الطفل ، قد تلقي نصا من والده بتسميته خليفة له ، وأبقي هذا الأمر مستورا منذ البداية ، مع أن وجوده كان قد كشف لعدد محدود من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الموثوقين ، وكان تفسير ذلك : أن الإمام أخفى خليفته التالي من باب الخوف عليه من الاضطهاد العباسي[٧].

وقد ظهر الغلاة في هذا الامر ليس في الكوفة فحسب بل نجدهم كذلك في بغداد وسامراء وفي المدن الفارسية ، وقد حصل في عهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أن نشط الغلاة بزعامة شخص يدعى (ابن حسكة) ، وقد روي : أن الإمام العسكري (عليه السلام) قد لعنه ، إذ يروي الكشي في رجاله فيقول : (حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي قال : حدثنا سهل بن زياد الآدمي قال : كتب بعض اصحابنا إلى أبي الحسن العسكري (عليه السلام) جعلت فداك يا سيدي ان علي بن حسكة يدعي انه من أوليائك وانك انت الأول القديم ، وانه بابك ونبيك امرته أن يدعوا إلى ذلك ، ويزعم ان الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة ، فهو مؤمن كـامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك ومال الناس إليه كثيرا ، فأن رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة ؟) قال : فكتب (عليه السلام): كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك اني لا اعرفه في مواليّ ، ماله ؟ لعنه الله)[٨] ، كما عدَّ المستشرق (هاينز هالم وهو ألماني ولد سنة ١٩٤٢م) ، أن اسحاق الأحمر[٩] أحد أهم الغلاة إبان عهد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري(عليهما السلام) ، قد ذكر في أهم مؤلفاته (كتاب الصراط) ، وهو كتاب مفقود ، روج فيه أحاديث ملفقة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، وقد تبرء الإمامية منها بدون تردد[١٠].

وتعد النصيرية وهم اتباع محمد بن نصير النميري انه تلقى لوحي سري مزعوم من الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)[١١].

ويعد المستشرق (فرهاد دفتري): أن المدة التي أعقبت وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)من اصعب المدد وأكثرها اضطرابا وحيرة ودامت لعقود عدة ، وانظم كثيرون من الإمامية إلى حركات شيعية بديلة في العراق واليمن وفارس ، ولا سيما إلى الحركة الثورية للاسماعيليين والقرامطة التي كانت منتشرة آنذاك في جنوب العراق والمناطق المجاورة له ، وابان تلك العقود الصعبة ، التي أعقبت وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ/٨٧٤م) ، قامت مجموعة من القادة والوكلاء ، في الإدارة المركزية للأماميين ، بشؤون جماعتهم ، وملؤوا الفراغ في القيادة ، وعملوا على جمع الواجبات الدينية عبر شبكة الوكلاء ، وعُرفَ هؤلاء القادة بأسماء متنوعة مثل (السفير والنائب والوكيل) وقاموا كما يُعتقد بمهمات الوسطاء بين الإمام المستور وبين جماعته ، وقد حددت الروايات التأريخية عدد هؤلاء الوسطاء بأربعة ، وكل واحد منهم كان يعين من يخلفه بعد موته ، أما أول أولئك الممثلين الرئيسين للأمام المستور ، فكان أبو عمر عثمان بن سعيد العمري (ت ٢٦٥ هـ) ، الذي كان من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) المقربين ، وتولى شعائر صلاة الجنازة عليه ، وروي أنه توكل مهمة ايصال عرائض المؤمنين إلى الإمام المستور وكتابة ردود الإمام ورسائله الدورية ومراسىمه بخط يدهلهم ، ولم يعش عثمان العمري طويلا بعد الإمام العسكري (عليه السلام) أذ جاء بعده ولده ابو جعفر محمد بن عثمان العمري(ت ٣٠٥ هـ) ، ليصبح الممثل الرئيسي الثاني للأمام المستور الذي تولى السفارة زمناً طويلاً ، وتولى بعده السفارة الحسين بن روح النوبختي (ت٣٢٦ هـ) وثم تولى السفارة من بعده آخر السفراء الأربعة فيما يُعرف بعصر الغيبة الصغرى علي بن محمد السمري (ت ٣٢٩ هـ) وبوفاته انتهت النيابة الخاصة للامام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .[١٢]

ويذكر المستشرق (أتيان كولبرغ المولود في تل ابيب عام ١٩٤٣ م) : أن كتب الفرق ، مثل كتاب (فرق الشيعة للنوبختي ، وكتاب المقالات والفرق للقمي ، فيها وصفا للجماعات أو الفرق التي انقسمت إليها الجماعة الشيعية اثر وفاة الحسن العسكري(عليه السلام)، إلا ان أهم تلك الفرق على الإطلاق ، كانت تلك الفرقة من المؤمنين بموت الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) - لا اختفائه - تاركاً وراءه وريثا له ، ولكنه سيظهر لا محالة في المستقبل ، وفي هذه المرحلة صب الإمامية اهتمامهم على التدليل أن

الإمام (عليه السلام) قد يلجأ إلى التواري عن الأنظار في فترات الخطر المحدق ، من دون أن يذكروا صراحة احتمال أن تطول هذه الغيبة لتتجاوز مدة حياة أي شخص عادي وبالتالي لا يحاولون تفسير هذه الحياة الطويلة في الاختفاء بظاهرة المعمرين أي أولئك الذين استطالت اعمارهم - التي سيلجأ إليها فيما بعد محمد بن علي بن بابوية (ت ٣٨١ هـ) واخرون[١٣].

المبحث الأول

الأمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والمهدوية في الإسلام من منظور استشراقي

تميزت القضية المهدوية عند المستشرقين بالتذبذب ، فهناك من اهتم بهذه القضية قاصدا الدراسة العلمية للتوصل إلى نتائج علمية دقيقة ، بينما وقف جانب اخر من المستشرقين لتصيد في الماء العكر ،أذ كان هدفهم دس السم بالعسل بغية الوصول لاهدافهم ، ومن ذلك اختلاق الأزمات بين المسلمين ، لان القضية المهدوية قضية مهمة ومؤثرة في نفوس المسلمين .

وقد تناول المستشرقون الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من عدة نواحٍ منها مسألة وجوده من عدمها ، كما ان موضوع ولادته كانت محط اهتمامهم ، وشرعوا يشرحون الأوضاع السياسية المحيطة بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، فضلاًعن أنهم تطرقوا للغيبة الصغرى والكبرى وسفراء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، لذا سأتناول الموضوع من نواحي متعدده ، إذ أن الاعتقاد بظهور مخلصلم يكن يقتصر على الشيعة الأمامية حسب ، ولم يكن يقتصر ذلك الامر على الاسلام كذلك ، إذ ان الاعتقاد الشائع في كثير من الديانات الشرقية هو ايمانهم بوجود مخلص في معتقدهم يظهر آخر الزمان ، ولقد بشر أنبياء بني اسرائيل بظهور محرر أو مخلص يبعثه الله للتكفير عن خطايا البشر وانقاذ بني اسرائيل وتخليص العالم من الشرور ، وهو المعنى المقصود بلفظ المسيح إذ يطلق هذا الاسم على كل شخص مصلح يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره [١٤].

وقد وردت كلمة (المهدي) بمعنى : الهدى وهو الرشاد ضد الضلال ، اذ وصف النبي الأكرم محمد (ﷺ) الخلفاء الراشدين (وهم الأئمة (عليهم السلام)) بعده بقوله : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، كما خص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بهذا اللفظ فقال : (... وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الصراط المستقيم)[١٥].

فكان استعمال لفظ (المهدي) يعني الهادي إلى الصراط المستقيم ، كما أن المهدي تعني بأنه مؤيد بتوفيق الله ، لذلك كان جرير والفرزدق يصفان حكام بني أمية بالمهدية تزلفا ، كما نجد أن سليمان بن صرد قد اطلق نفس اللقب على الامام الحسين (عليه السلام) فوصفه انه المهدي بن المهدي ، كما أطلقه المختار كما تقول بعض الروايات على محمد بن الحنفية حين لقبه بالمهدي بن الوصي ، فيما كان التابعون من أهل السنة يعدون عمر بن عبد العزيز- الحاكم الأموي - مهدياً أو أمام هدىً لا بوصفه حاكماً وانما لأنه كان مجددا ومهتدياً من الله [١٦].

ولذلك كان الملقبون بلقب المهدي ، يحتلون مكانة رفيعة في نفوس اتباعهم ، غير أن اللفظ لم يكن يعني انه (المخلص المنتظر) ، حتى أن المستشرق الانكليزي (مرجليوث ، واسمه ديفيد صموئيل (ت ١٩٤٠م) ، لم يكن يعرف الصلة بين لفظ لفظ المهدي وبين معنى المخلص أو المنتظر من الناحية اللغوية [١٧].

ومن الممكن القول أن لفظ المهدي كان يطلق على الائمة من ال البيت (عليهم السلام) أو غيرهم كلقب من القاب الشرف لهم ، وهو المعنى الذي قصده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حينما سُئل : أأنت المهدي ؟ فقال : كلنا مهديون أو نهدي إلى الحق ، وكذلك ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) انه قال في آل البيت : (انا اهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فأن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق) [١٨].

ولم يكن استخدام لفظ (مهدي) غريبا في البيئة الاسلامية ، فقد أُطلق على أهل البيت (عليهم السلام) لما لهم من المكانة الرفيعة والشرف العظيم من الله ، ولِما كان لهؤلاء الأئمة الذين لقبوا بالمهدي دور هام في السياسة فقد انطوى على معنى ثيوقراطي أي

انهم يحكمون بحكم الله وتوجيهه ، ومن هنا كان الإمام الذي سيبعثه الله إلى العباد لطفا منه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يلقب بـ(المهدي).[١٩]

وقد تعذر تسمية (المحرر المنتظر) بأسم المسيح في البيئة الاسلامية ، للاسباب الاتية :

- أن لفظ المسيح قد قام وظهر بالفعل وأدى دوره في العالم .
- لانه سيعبر عن يهودية في العقيدة واضحة ويختلط الامر فالمسلمين ينتظرون المسيح كما لايزال إليهود ينتظروه ، ومن هنا اصبح لفظ (المهدي) هو أنسب الالفاظ ، والمحرر والمنتظر من الالفاظ المرادفة له ، وقد ذُكر المسيح في التوراة بمعنى الهداية والتأييد الالهي ، ففي اصحاح أشعيا : (الرب مسحني لأبشر المساكين) [٢٠].

فنظير المهدي إذن هو المسيح في الديانات السماوية الأخرى ولكن بصورة إسلامية ، ولقد نسب إلى النبي محمد (ﷺ) أنه قال : (لا مهدي إلا عيسى)[٢١].

ولم تُروَ أحاديث عن المهدي في صحيحي : البخاري ومسلم ، ولكن اخرجها ائمة أخرون للحديث كالترمذي وابن داوود والحاكم وابن ماجة في مساندهم وسننهم ، وهي روايات مسندة إلى الإمام علي (عليه السلام) وابن عباس وابن عمر وطلحة وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري وأم سلمة .

ففي سنن الترمذي ورد حديث الرسول (ﷺ) : (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه أبي)[٢٢]

وفي سنن أبي داوود : (لو لم يبق من الدهر الا يوما لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا)[٢٣] ، وفي مسند احمد بن حنبل : (لاتنقضي الايام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي)[٢٤].

وقد شاع الإعتقاد في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، عند بعض أهل السنة ، وان لم يكن كأصل عقائدي مثل الشيعة مثل : الكنجي الشافعي(ت ٦٥٨ هـ) في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان ، والسيوطي (ت٩١١ هـ) في كتابه : العرف الوردي في أخبار المهدي ، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥١ هـ) في كتابه : القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، ويوسف بن يحيى الدمشقي (ت ٦٨٥ هـ) في كتابه عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر، إذ عدُّه أصلا سنيا وليس شيعيا فقط ، إذ اعتقد أن سوء

الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في عصره كان الامر الذي حدا بهم إلى الاعتقاد بالمهدي[٢٥] .

والغريب أن بعض السلفية ممن استنكر سائر عقائد الشيعة ، الا انهم يعتقدون بصحة الحديث عن المهدي وما رواه ابن عمر : (يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي اسمه ... ذلك هو المهدي)[٢٦]

وقول النبي (ﷺ) : (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) ، كما يرى ابن تيمية أن احاديث المهدي صحيحة مستندا إلى مسند احمد وصحيح الترمذي وابن داود[٢٧] .

وهناك من الكتاب المتاخرين من غير المستشرقين ممن يرجعون عقيدة المهدي إلى اصول يهودية مثل احمد امين المصري مستنداً في ذلك على عدم ورود هذا اللفظ والعقيدة في القرآن الكريم [٢٨].

وهناك طائفة من الشيعة تستنكر هذه الفكرة ، وهم الزيدية : فالمهدية عند الزيدية لا تنفصل في مفهومها عن الإمامة ، فكل فاطمي شجاع عالم زاهد يخرج بالسيف يدعو إلى الحق فهو أمام ومهدي في آن واحد[٢٩].

ويحاول بعض المؤرخين : أن يلمح إلى الجانب الأسطوري قضية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مثل ابن خلدون الذي روى أن المهدي كان قد دخل في سرداب بيت متطرف من بيوت الشيعة بالحلة وغاب فيه [٣٠].

وقد أورد الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) في رحلته : انه سمع من أهل الحلة أنهم يقولون : (أن الإمام الثاني عشر قد اختفى بعد دخوله أحد المساجد)[٣١] ، وهو رأي غير واقعي ، لأن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان قد اختفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م ، وكان في مدينة سامراء ولم تكن الحلة موجوده آنئذ انما انشأها صدقة بن منصور المزيدي سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠١م)[٣٢].

ويؤيد غيبته في الحلة ، المستشرق الفرنسي (كلود هوارت (ت ١٩٧٨ م)) إذ يذكر : (عندما مات الإمام الحادي عشر .. ترك ولدا في السادسة من عمره ، يدعى محمد ، وكان الخليفة قد حبسه في الحلة ، حيث مات في الثانية عشرة من عمره ، ولعله مات مسموما ولم يصدق شيعته موته ، وهم يدعون حتى اليوم انه اختفى في غار سيخرج منه عندما يحين حينه)[٣٣] ، وهذا رأي ضعيف فضلاً عما ما ذكرته عن الحلة كذلك ،

فأن (هوارت) ، ذكر ذلك دون أن يعتمد مصدراً معيناً ، ويرى الشيعة الإمامية أن الزمان لايخلو من حجة لله عقلا وشرعا[٣٤] ، فيترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) غاب عن الابصار بعد سنة (٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م) بأمر من الله وسيخرج في آخر الزمان ، مستندين في ذلك على حديث للنبي () ﷺ الذي قال : (يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) ، وقد روى هذا الحديث طائفة كبيرة من اهل السنة والشيعة [٣٥] ويورد الطوسي (ت٤٦٠ هـ) طائفة من الأخبار عن اهل السنة والإمامية معا لاثبات الغيبة [٣٦] ، فيما يبرر السيد المرتضى (ت٤٣٦ هـ) الغيبة بقوله : (أما الاستتار والغيبة فسببهما إخافة الظالمين له على نفسه...)[٣٧]

ويرى الشيعة الإمامية : أن الغيبة جرت تطبيقا لسنة الهية كانت قد جرت في الأديان السماوية الأخرى فلابد من حدوثها في الإسلام أسوة بتلك الاديان ، فعن الامام الصادق (عليه السلام) : أن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت : لم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيباتهم ، وانه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم....)[٣٨]

والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في نظر الامامية حباه الله بالإمامة والعلم صبيا ، كما أوتي عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا الكتاب والنبوة والعلم والحكم صبيا ، والدليل في ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) : (فيه سنة من أربعة انبياء أحدهم عيسى بن مريم لانه أوتي الحكم صبيا ، والنبوة والعلم ، وأوتي هذا (عليه السلام) الإمامة)[٣٩].

وقال الطوسي : (ان في صاحب الزمان (عليه السلام) شبها من يونس ورجوعه من غيبته بشرخ الشباب)[٤٠] وكذلك في سيرة المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) شبه بسيرة نبي الاسلام محمد (ﷺ) ، إذ روى الطوسي : ان ابا جعفر الباقر (عليه السلام) قال : (يبايع القائم بين الركن والمقام ثلثمائة ونيف ، عدة أهل بدر)[٤١]

وقد توصل الإستاذ علي محمد الدخيل إلى نتيجة مفادها القول بأن : (موضوع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يختلف عن ضروريات الاسلام الاخرى وانكاره انكار لضرورة من ضروريات الدين) [٤٢]

ويذكر المظفر (ت ١٣٨٣هـ) : (أن البشارة بظهور المهدي من ولد فاطمة في اخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ، ثابتة عن النبي (ﷺ) بالتواتر وسجلها المسلمون جميعا فيما رووه من الحديث على اختلاف مشاربهم ، ولميدفع الشيعة الإمامية الى هذه الفكرة انتشار الظلم والجور ، فحلموا بظهور من يطهر الارض من رجس الظلم ، كما يريد أن يصورها بعض المغالطين) ويستمر المظفر فيقول : (ومما يجب أن نعرفه انه ليس معنى انتظار هذا المصلح (المهدي) أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم ، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما انزل من الأحكام الشرعية)[٤٣]

ونستنتج مما سبق :

أولا : أن الشيعة الإمامية بتشبيههم غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بسنن انبياء اخرين جعلوا لغيبة أمامهم مفهوما يتعدى حدود الإسلام ويشمل الأديان السماوية الاخرى كلها .

ثانيا : أن معنى المهدي عند الشيعة الإمامية تعني : أن يصبح الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حاميا للرسالة الالهية التي قام بها الانبياء من عهد آدم إلى يومنا هذا ، ولهذا قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (انما سمي المهدي لأنه يهد لأمر خفي ، يستخرج التوراة وسائر كتب الله .. فيحكم بين أهل اهل التوراة بالتوراة وبين اهل الانجيل بالانجيل ، وبين اهل الزبور بالزبور ، وبين اهل الفرقان بالفرقان....)[٤٤] .

المبحث الثاني

عقيدة ومسألة وجود المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في فكر المستشرقين

لقد عالج قضية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عدد من المستشرقين ومنهم : (جولدتسيهر ، فان فلوتن ، واط ، برنارد لويس ، مرجليوث ... وغيرهم) ، إذ يرجع جولدتسيهر وفان فلوتن عقيدة الشيعة في الإمام المهدي (عجل الله

تعالى فرجه الشريف) إلى اصول يهودية ، ويرى المستشرق المجري اليهودي جولدتسهير (ت ١٩٢١ م) : أن إليهود يعتقدون أن النبي ايليا قد رفع إلى السماء وانه لابد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لاقامة دعائم الحق والعدل وان (ايليا) هو الانموذج الأول لأئمة الشيعة الغائبين الذين يحبون أن لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوما كمهديين منقذين لهذا العالم [٤٥].

ويذهب جولدتسهير إلى نفس الرأي في دوائر السنة فضلا عن الشيعة بقوله : (وهذه العقيدة وما تنطوي عليها من أمال وأمان تظهر في بيئات التقى والورع عند المسلمين ... ولما كان المسلم الصالح يسعى لابقاء وحدة الامة ايثاراً للمصلحة العامة فلا ينبغي له أن يشق عصا الطاعة بل يحتمل المظالم القائمة صابرا ، ولذا فأن أهل التقى يتوقون إلى التوفيق بين الواقع الاليم وبين مقتضيات ايمانهم وتقواهم ويمدهم بهذا التوفيق رجاؤهم الوحيد في ظهور المهدي)[٤٦].

وقال كذلك : (أن العقائد المهدية عند الشرقيين والغربيين ، خاصة بأعادة النظم العادلة في الدين والسياسة تمتاز عليها جميعا عقيدة الشيعة في الإمام الخفي الذي لابد من رجعته وتنفرد دونها بشدة رسوخها وقوة توكيدها)[٤٧] ، وفي اسباب انتشار هذه العقيدة بين الشيعة بوجه خاص يعد جولدتسهير ذلك أمرا ينسجم مع معتقداتهم وان الاسلام في ثورته الشيعية هو وحده البيئة الملائمة التي ينبغي أن تنمو بها بذور الأماني المهدوية ، لان حركة التشيع منذ بدايتها احتجاج واستنكار لمناهضة الحكام للحق الإلهي مع أن الأسرة العلوية هي وحدها الجديرة بالخلافة ، وهكذا تمت العقيدة المهدوية عند الشيعة وقويت حتى صارت عصبا حيويا في مجموعة العقائد الشيعية [٤٨].

ويعد كذلك الغموض الذي أحاط بمحمد بن الحسن العسكري (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان من العوامل الفعالة التي أسهمت في رسوخ العقيدة لدى الشيعة رسوخا تفوق به سائر العوامل الفعالة أو الطوائف التي تؤمن بالمهدوية سواء في الاسلام ام في غيره من الديانات [٤٩].

ويؤيد المستشرق اليهودي جولدتسهير فكرة اليوتيوبية - أي الخير والصلاح في عهد المهدي - في العقيدة المهدوية إذ يقول : اتجه قوم كانوا أشد تقيدا بالواقع إلى أن ما يعقدونه من أمال على المهدي المنتظر قد يتحقق معظمه على يد الأمراء الذين كانوا

يتوقعون منهم العمل على اقرار نواميس العدالة الالهية ، وخيل إليهم بعد سقوط الدولة الأموية أن بعض حكام بني العباس قد يحققون لهم هذه الأماني غير انهم استفاقوا على وهم باطل ، فتحولت فكرة المهدي تدريجيا إلى أن صارت طوبى مهدوية ، دفع المؤمنون بها إلى مستقبل بعيد غامض[٥٠].

أما فان فلوتن ، فيرى في عقيدة المهدي نوعا من التنبؤ بأحداث ستقع في هذا العالم والتكهن بالأحداث المستقبلة من الاسرائيليات التي نشرها بين المسلمين وهب بن منبه وكعب الاحبار [٥١] ، ويضيف : أن هذه العقيدة انتشرت في الدولة الاسلامية بقدر ازدياد تذمر المسلمين وسخطهم ، ثم ضعف الدولة الأموية وانحلالها ، فظهر الاعتقاد أن ليس ثمة صلاح لهذه الامة الا على يد أحد الأئمة من آل البيت[٥٢].

أما المستشرق البريطاني (دوايت م رونلدسن (ت ١٩٧٦ م)) فيقول عند بحثه لفكرة المهدي عند الشيعة ، أن عددا من قادة الحركة الشيعية كالمختار ، الذي لم يكن قرشيا ولا هاشمياً ، ادعوا بوجود القائد الغائب ، وقالوا : أن أحد أفراد عائلة بني هاشم ، ممن توفرت بهم صفات القائد الروحي ، أوكل إليهم قيادة الثورة في مراحلها الأولى ، ومكن ذلك الادعاء بدوره القادة الموهوبين من أن يكسبوا اتباعا للحركة الشيعية ، وكانت الصفات الروحية في العصرين الأموي والعباسي متوفرة في جميع افراد بني هاشم ولا يقتصر وجودها على آل الرسول () ﷺ من ابناء فاطمة(عليها السلام) ، وقد اصبح قبول الافكار التي لها علاقة بعودة مسيح منقذ سهلا بعد أن قبلت فكرة وجود الإمام الغائب ، وقد ظهر في حالات كثيرة أنه في حالة موت القائد الروحي يدعي انصاره انه لم يمت فعلا ، وانه يعيش في الخفاء ، وسيعود يوما كمهدي وسيعيد الحق والعدالة إلى الأرض . وقد ساعدت فكرة الإمام الغائب الشيعة على قبول الانظمة السياسية والاجتماعية القائمة دون الاعتراف بأنها كاملة.

ويعترف رونلدسن بعقيدة المهدي المنتظر ، ولكنه لا يعرف الطريقة التي غاب عليها ، فيركز على سرداب سامراء أذ يجتمع جمعهم ويرتفع دعاؤهم يقصد الشيعة بالشهادة للمهدي انه حجة على من مضى ومن بقي ، وان ولايته تزكي الأفعال وتضاعف الحسنات وتمحى السيئات ، ويتضرعون إلى الله أن يجعل لهم أن ماتوا كرة في ظهوره

ليكونوا من انصاره واعوانه ، ويتضرعون إلى الله أن يعجل ظهوره وان يكشف عن الأمة هذه الغمة بحضوره [٥٣].

غير أن غيبة المهدي في اعتقادهم لا تعني انقطاع سلطته عن الناس والحياة ، اذ ان الله تعالى قد حجبه عن الناس وهو حي ويتصرف بأمور شىعته ويمكن مراسلته إذ يكتب الزائر صيغة معينه وتختم وتجعل في طين أو تلقى في بحر أو بئر عميقة فتصل إلى الإمام الغائب[٥٤].

ويزعم المستشرق الالماني (ماكس هورتن (ت ١٩٤٥ م)) : أن الإمام الثاني عشر اختفى ويعيش في جبل رضوان ، ومنه يُسيّر مصائر اهل الشيعة ، أي الفرس على حد زعمه ، وفي نهاية الزمن يؤسس مملكة العدل[٥٥] .

ولا اعرف من اين جاء هورتن بهذا الرأي لانه أولا لم يذكر مصدراً لكلامه ، فضلاً عن انه خلط بين الكيسانية الذين يتصورون كما هو معروف أن كيسان يعيش في جبل رضوى وبين الشيعة الاثني عشرية. في نظرتهم للإمام الغائب المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ويقول احمد الكسروي عن كيفية ظهور المهدوية : (لا يخفى أن قدماء الايرانيين كانوا يعتقدون بأله خير يسمونه (ىزدن) واله الشر يسمونه (اهرىمن) وكانوا يزعمون أن هذين الالهين لن يزالا يحكمان على الأرض حتى يقوم (ساوشىانت) بن زرادشت النبي فيغلب على اهريمن ويبيده ويصير العالم مهدا للخير لا يحكمه الا يزدان ، فكانوا ينتظرون ساوشىانت ، وكان هذا المعتقد قد تأصل في قلوبهم وازداد بمرور الدهر شأن أي معتقد مثله . فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون العراق وبلاد فارس واختلطوا بالفرس سرى ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ونشأ بينهم بسرعة غريبة ، ولسنا على بينة من أمر كلمة (المهدي) فلا نعلم من وضعها ومتى تم وضعها[٥٦] .

ويبدو أن رأي كسروي ضعيف للغاية ، لأن فكرة المهدي عرفت عند الشيعة قبل أن يعتنق الفرس التشيع فمن المستبعد أن يقتبس الشيعة تلك الفكرة من الفرس .

حاول بعض المستشرقين التشكيك بوجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، ومنهم المستشرق : (الالماني شتروتمان (ت ١٩٦٠ م) ، إذ يقول : (... ومن المشكوك فيه كل الشك أن الحسن الخالص يقصد الإمام الحسن العسكري - (عليه السلام) وهو

الإمام الحادي عشر- قد خلف ولدا على الاطلاق لما مات عام (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) ، ولكن ساد بين الشيعة الإمامية الإعتقاد بوجود ابن له هو محمد حجة الله)[٥٧] ، فهو يستبعد تماما ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أو أن الإمام العسكري (عليه السلام) كان قد ولد له ولد .

وبنفس الاتجاه مع توجيه الاتهام للشيعة بالتدليس ، يصف المستشرق (جولدتسهير) ابتناء الفكرة المهدوية ووجود أمام ثاني عشر مبتنياً على اساس احاديث ونصوص موضوعة ، اىد بها الشيعة عقيدتهم عن المهدي الموعود[٥٨] ، وانهم نسبوا هذه الأحاديث الى النبي (صلى الله عليه وآله)[٥٩] ، فهو يعتقد : أن فكرة المهدي تحولت إلى مستقبل غامض ، في بيئة نمت فيها الأساطير والخرافات ، وخلاصة هذه الفكرة : (ان الله سيبعث يوما رجلا من نسل النبي (صلى الله عليه وآله) سيعيد ما بطل من سنته وسيملأ الأرض عدلا كما ملئت جور) ا[٦٠] ، ونجد نصا آخر لنفس المستشرق (جولدتسهير) قال فيه : (وما دمنا قد ادركنا التشيع فمن الطبيعي أن يكون الاسلام بصورته الشيعية هو وحدة البيئة الملائمة التي ينبغي أن تنمو بذرة الأماني المهدوية فيه ، فأن حركة التشيع منذ بدايتها هي احتجاج واستنكار لمناهضة الحكام العباسيين للحق الالهي واغتصاب الخلافة بالقهر من الاسرة العلوية ، وهكذا نشأت ونمت العقيدة المهدوية عند الشيعة وقويت حتى صارت عصبا حيويا في مجموعة المبادىء الشيعية)[٦١] ، إذ عدَّ الفكرة المهدوية أنها جائت بسبب خذلان العباسيين للشيعة ، وعندما اتضح للشيعة أن الخط العباسي والعباسيين ليسوا هم من سيقيم دولة العدل ، تبلورت الفكرة المهدوية في صدور الشيعة وصاروا يعتقدون بخرافة اسمها المهدي الذي سينقذهم في اخر الزمان كما يدعي هذا المستشرق ، وقال عن الفكرة : واصبحت قابله لأن تمتزج بها دائما خرافات واقاصيص أخروية ممعنة في السذاجة والاغراب وهي لا تخرج في الاصل عن أن الله سيبعث يوما ما رجلا من نسل النبي سيعيد ما بطل من سنته وسيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا[٦٢] ، وفي اسباب انتشار هذه العقيدة بين الشيعة يرى (جولدتسهىر) : أن العقيدة المهدوية نمت

عند الشيعة واصبح لها قوتها حتى انها اصبحت عصبا للمبادئ الشيعية ، انما كان ذلك نتيجة اغتصاب الخلافة والحق الالهي من قِبل غيرهم ، مع انهم وحدهم مستحقون للخلافة ، وهكذا نمت العقيدة المهدوية عند الشيعة وقويت حتى صارت عصبا حيويا في مجموعة العقائد الشيعية.[٦٣].

ووصفها بعض المستشرقين على أنها : (حجر الزاوية في العقائد الشيعية ... وهو وحده القادر على أن يملأ الدنيا حقا وعدلا)[٦٤] ، ويبدو أن قصد المستشرق واضح في : أن أصل القضية المهدوية هو سلوك الرفض والاحتجاج على من اغتصب الخلافة من آل علي(عليه السلام) ، وهذا الرفض اتسمت به الشيعة منذ بدايتها ونما شيئا فشيئا حتى اصبح عقيدة مهدوية [٦٥].

وينظر جولد تسهير للمذهب الشيعي بأنه ليس بمذهب سماوي ، بل هو فكر مجتمعي تأثر بالديانة اليهودية والديانة المسيحية في نشوء عقيدة (المنقذ) ورجعته ووصف الفكر الشيعي بأنه تأثر بالديانات غير السماوية [٦٦] ، لذا يتبين أن جولدتسهير لم يكن دقيقا ولا موضوعيا في اصدار أحكامه على الفكر الشيعي الاثني عشري ، إذ كان من صنف المستشرقين المنكرين للمهدوية في الفكر الشيعي ، والذي عدها من اساطير الشيعة لإعطاء نوع من الأمل للمجتمع الشيعي كي يصمدوا أمام التحديات . [٦٧]

ووصف المستشرق الفرنسي (ألفرد بل (ت١٩٤٥م)) ، العقيدة المهدوية بـ(الأسطورة) بعد حديثه عن ابن تومرت محمد بن عبد الله (ت٥٤٢ هـ) مؤسس دولة الموحدين ، وهو أحد ملوك البرابرة ، فيقول : (ومذهب المهدي ، يعد مذهبا شيعيا حقا ، وهكذا فهمه ابن تومرت إلى حد انه ولد اسطورة شعبية مفادها أن ابن تومرت هو الوريث المستحق للمعارف المستورة التي ورثها النبي)[٦٨] .

وللمستشرقة الانكليزية (الندا اس والبرج) رأي غريب ، فهي ترى : أن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كانت ايذانا بنهاية خلافة الأئمة ، وقد عمل الحكام العباسيون على تغذية الاعتقاد بغيبة الإمام الثاني عشر ، حتى لا يكون الائمة منافسين لهم على حكم البلاد[٦٩] ، وهذا قول غريب : لان العباسيين هم انفسهم كانوا يحاربون فكرة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فكيف

يغذونها ، ثم متى نافس العلويين العباسيين السلطة السياسية حتى تفرغ الساحة السياسية لهم .

ولم يؤيد المستشرق البريطاني (برنارد لويس (ت٢٠١٨ م)) الفكرة المهدوية ، ولكنه بعد ان أصل فكرة نشوء المهدوية وأرجعه إلى حالة التبدل الاجتماعي والاثر النفسي العميق الذي حدث في المجتمع الشيعي ، ابان استشهاد الإمام علي(عليه السلام) وبعده الإمام الحسين(عليه السلام) المفجع في كربلاء هو وانصاره [٧٠] ، كما اعتقد برنارد لويس ان كلمة ولقب المهدي تختلف بمعناها عن المعنى المسيحي المنقذ ، وقد شاع في ثورة المختار الثقفي[٧١] ، وان محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر [٧٢] ، فهو لم يعتقد بأصالة القضية المهدوية في الاسلام وينسبها إلى ردة الفعل التي حدثت عند استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)فهي عنده بداية ظهور التشيع بلباسه المهدوي ، ولكنه يعرض القضية المهدوية في موضع آخر من نفس الكتاب بشكل مختلف فيذكر (أن المهدية تعني فلسفيا الانحياز للمستقبل وتوقع الأفضل ، وبالتالي تعني عدم الركون للقائم الحاضر) .

وكذلك وصف المستشرق الفرنسي (كلود كاهن (ت ١٩٩١ م)) ، العقيدة المهدوية بالمغالاة ووصف الفكرة بأنها (اسعة الانتشار في الشرق حول (مسيح مخلص) أو(مهدي منقذ) ويصف المستشرق الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعدة نعوت منها : هو اكثر من قائد زمني ، هو رجل يتمتع بالفضيلة اللازمة ليقود اخوته في الدين على الصراط المستقيم .[٧٣]

واحتمل المستشرق الانكليزي (رونالدسن (ت ١٩٧٦م) فقال : أن فكرة المهدي ظهرت ونشأت في زمن الدولة الاموية (٤١هـ - ١٣٢هـ/٦٦١ – ٧٤٩م) نتيجة للاضطهاد الذي لاقته الشيعة من السلطة الأموية كان دافعا نفسيا للشيعة كمحاولة منهم للابتعاد عن الواقع المزري ، وان تداول مصطلح المهدي قد سبق تدوين الحديث بمدة زمنية طويلة تصل إلى (٢٠٠ عام) وهذه مدة كافية لتبلور فكرة القضية المهدوية ، الا انه عاد بتناقض غريب محتذيا لتناقض ابن خلدون[٧٤]، ليثبت هذه العقيدة مضطرا أذ قال : (الا أن المشهور كما ذكر ابن خلدون ، أنه لابد في اخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي[٧٥].

ولا يختلف عن هذا القول المستشرق الفرنسي (هنري ماسية (ت ١٩٦٩ م)) فهو ايضا اعتمد على ابن خلدون في أن المهدي هو المسيح لا غيره [٧٦] ، وأن فكرة المهدي متأخرة نسبيا وهي مأخوذه من فكرة المسيح المخلص ثم شخص النبي (ﷺ)[٧٧]

الا انه يقول : أن الفاطمي هو المسيح المنتمي لعائلة محمد "[٧٨]

أما المستشرق (فان فلوتن) فيرى في عقيدة المهدي نوعا من التنبوء بأحداث ستقع في هذا العالم والتكهن بالأحداث المستقبليةالمستقاة من الاسرائيليات التي نشرها بين المسلمين وهب بن منبه وكعب الأحبار[٧٩] ، ويرى كذلك : أن هذه العقيدة قد انتشرت في جزء عظيم من الدولة الاسلامية بقدر ازدياد تذمر المسلمين وسخطهم ، وضعف الدولة الأموية وانحلالها ، فظهر اعتقاد أن ليس ثمة صلاح لهذه الامة الا على يد أحد الأئمة من آل البيت (عليهم السلام)، إذ أدرك الناس أن الأمويين اصبحوا لا يعتنون الا بمصالحهم الشخصية دون مصلحة الدين الذي اخذوا على عاتقهم نشره . [٨٠]

وليس الاعتقاد بوجود مخلص مقصورا على الشيعة أو المسلمين فحسب ،، فلقد بشر انبياء بني اسرائيل بظهور محرر أو مخلص يبعثه الله تعالى للتكفير عن خطايا البشر ، وانقاذ العالم ، وهو المعنى المقصود بلفظ المسيح إذ يطلق على كل شخص مصلح يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره[٨١] ، كما أن للديانات غير السماوية عقائدها في المهدي الذي لا تختلف عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عند المسلمين كثيرا ، إذ يعتقد المغول : أن تىمور لنك أو جنكيز خان قد وعد قبل موته بعودته إلى الدنيا لتخليص قومه من الحكم الصيني ، وفي الأساطير الفارسية ينتظر المجوس (أشيدر بابي) أحد أعقاب زرادشت ، ويقول فولتير : يرى الهنود والصينيون ، أن المسيح سيخرج من المغرب ، على حين يرى الغربيون انه سيخرج من المشرق[٨٢]

ويتطرق المستشرق (برنارد لويس) لمسألة المهدوية فيذكر : في مسألة محمد بن الحنفية ، (أن الإمامة انتقلت إلى ابنه ، وادعى البعض انه لم يمت ولكنه ذهب للاختفاء في جبل رضوى بالقرب من مكة ، وإنه سيعود عندما يشاء الله وينتصر على اعدائه ، هذا الإمام التبشيري يدعى (المهدي) أي الذي يتبع الهدى الحق)[٨٣].

فيما عد المستشرق الفرنسي فرانسوا تويال : أن عقيدة المهدي المنتظر هي اساس اعتقاد الشعة الاثني عشرية دون المذاهب والفرق الإسلامية الأخرى[٨٤] ، ويعد

المستشرق (هنري ماسية) : أن الشيعة احتكرت فكرة المهدي لمصلحة علي ، عضو عائلة النبي وأعقابه[٨٥] ، وبنفس السياق يذكر ، المستشرق (دوايت دونالدسن) : المهدي عند اهل السنة شخص يخرج آخر الزمان ، بشر بمجيئه الرسول ...أما عند الشيعة فأن انتظار مجيء المهدي من الاعتقادات الاساسية ، ويفسرون بأن الهداة الوارد ذكرهم في القران هم الأئمة.[٨٦]

وبطريقة صوفية باطنية ، يؤكد المستشرق والفيلسوف الفرنسي (هنري كوربان (ت١٩٧٨ م)) على ضرورة وجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بقوله : أن التمثل الشيعي لا يستطيع أن يفصل عن الوجوه الأحدى عشر والتي هي عالم ابداع الإمامة ، وذلك لان الرقم الاثني عشر ، هو رقم ثابت .

ويتطرق المستشرق الالماني الذي (ولفرد مادولنج (ت ١٩٣٠م) لمسألة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، ويعد أنه لابد أن يفسح الإمام الحالي - أي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) المجال أمام كائن بشري متوار قد يكون المخلص المنتظر الذي تتطلع إليه اقلية قديمة العهد بالعذاب بأمالها وتوقها ، وقد ارست الاجيال السابقة اساس هذا الحدث العقائدي ذي الأهمية القصوى فإذا بالانتقال من الإمامية إلى الاثني عشرية عملية سلسة وطبيعية نسبيا [٨٧] ، ويتمثل ذلك بالتاريخ الذي أعلن فيه الدخول في الغيبة الكبرى ، ولن يظهر مرة اخرى الا في نهاية الزمان ، ليملأ الأرض عدلا بعد ان ملئت جورا ، اننا أمام العقيدة الاساسية عند الشيعة الاثني عشرية ، عقيدة غيبة الإمام الثاني عشر وظهور المنتظر.[٨٨]

الخاتمة :

بعد هذه الجولة العلمية في تسليط الضوء على كتابات المستشرقين ومزاعمهم اتجاه الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والعقيدة المهدوية ، توصلنا الى نتائج مدعمه وبأسانيد مختلفة كشفت لنا وجود امامة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نبينها كما يلي :

١. كشف لنا البحث أن الاتجاه الديني والسياسي للمستشرق جعله يعصف بآراء ودوافع استعمارية ويهودية اتجاه العقيدة المهدوية.

٢. وجد البحث ان كتابات المستشرقين في كتبهم قد اخذت جانب من الاهداف الذي قاموا بها من اجل ضرب الاسلام وعقائده.
٣. وجدنا أن اغلب المستشرقين قاموا بالتشكيك في العقيدة المهدوية ووجود الامام المهدي (عج).
٤. كما أن للمصادر الأمامية وكتب السنة أتفقت في الرآي حول وجود الأمام المهدي (عج) حيث قمنا بتحليل اعمق ونقد اوسع للكتابات التي ارادت ان تنال من هذه العقيدة ومستندين في ذلك الى ماورد في الكتب والمصادر القديمة.
٥. ان افكار المستشرق حول الأمام المهدي المنتظر (عج) نجدها تنطوي على نقاط ضعف كثيرة وقاصرة وفيها خلل كبير وان خرجت لنا على شكل دراسات علمية.
٦. وجدت لنا المصادر أن دراسات المستشرقين غير كاملة في طرح هذا المفهوم بل أن بعضها يعتمد في كتاباته على مصادر ذات اتجاه محدد ويتناغم ويتلائم من اهداف واغراض دراساتهم المعادية للاسلام

هوامش البحث

١ هاينز هالم، الغنوصية في الاسلام، ص١٩٤.
٢ الاشعري ، المقالات والفرق ، ص ٩٩ .
٣ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣، ص١١٢ .
٤ الأشعري ، المقالات والمرق ، ص١٠٦
٥ ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٧٩ ص ٩٩ ؛ القمي ، المقالات والفرق ، ص ١٠٢ ؛ للشيخ المفيد، الارشاد، ص ٥٢٤
٦ فرهاد دفتري ، تاريخ الاسلام الشيعي ، ص٩٠
٧ المصدر نفسه.
٨ الكشي ، الرجال ، ص ٥١٨
٩ اسحاق الأحمر : وهو أبا يعقوب اسحاق بن محمد بن احمد بن ابان النخاعي البصري المدعو ب"الأحمر"، عاش في بغداد وتوفي فيها في سنة ٢٨٦هـ، تنسب اليه فرقة من الغلاة تسمى الاسحاقية ،

نسبة الى اسمه كان لها دور في بغداد والمدائن والبصرة . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤، ص ٣٨

١٠ هالم ، الغنوصية في الاسلام، ص ١٩٥

١١ المصدر نفسه

١٢ فرهاد دفتري ، تاريخ الاسلام الشيعي ، ص٩١ ،

١٣ ابو حاتم السجستاني ، كتاب المعمرين ، نشره غولدزهير ، لايدن ١٨٩٩

١٤ فان فلوتن ، السسيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، ص١٠٧

١٥ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج ٤، ص ٣١ ، العسقلاني ، الاصابة ، ص٢١٣

١٦ دائرة معارف الاسلام ، مفردة (مهدي)، ج٣، ص١١١

١٧ المصدر نفسه.

١٨ فان فلوتن ، السيادة العربية ، ص٧٨

١٩ د. صبحي، احمد محمود ، نظرية الامامة لدى الاثني عشرية ، ص٤٠٢

٢٠ التوراة ، اصحاح اشعيا ، ص ٥١١

٢١ ابن خلدون، المقدمة ، ص ٢٢٦

٢٢ الترمذي، السنن، ج٣، ص٣٤٣

٢٣ ابي داود، سنن ابي داود، ج٢، ص٣١٠.

٢٤ ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٨٧.

٢٥ ينظر : الدمشقي ، عقد الدرر في أخبار المنتظر ،ص٥٧

٢٦ ابن تيمية ، منهاج اهل السنة ، ج 4، ص٢١١

٢٧ صبحي ، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ، ص ٤٠٥

٢٨ احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج٣، ص٢٣٥

٢٩ صبحي، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية ، ص٤٥

٣٠ ابن خلدون، المقدمة ، ص ٣٥٩

٣١ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٣، ص ٩٤

٣٢ ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج٣، ص٣٢٢

٣٣ كلود كاهن ، تاريخ العرب ، ج ٣، ص ٣٢٢

٣٤ الطوسي ، الغيبة ، ص ٥٦.
٣٥ النعماني ، الغيبة ، ص٤٨
٣٦ الطوسي ، الغيبة ، ص٨٧ وما بعدها
٣٧ السيد المرتضى ، تنزيه الأنبياء ، ص٢٢٨
٣٨ الصدوق، علل الشرائع ، ص ٢٤٤
٣٩ النعماني ، الغيبة ، ص ٩٧
٤٠ الطوسي ، الغيبة ، ص٢٥٩
٤١ المصدر نفسه
٤٢ الدخيل ، الامام المهدي ، ص٧
٤٣ المظفر ، عقائد الشيعة ، ص٥٧
٤٤ الصدوق، علل الشرائع، ص٦١
٤٥ جولدتسهير، العقيدة الشريعة،١٩٤
٤٦ المصدر نفسه
٤٧ جولدتسهير، العقيدة الشريعة،ص١٩٥
٤٨ المصدر نفسه
٤٩ المصدر نفسه
٥٠ المصدر نفسه
٥١ فان فولتن، السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات، ص١١٤
٥٢ المصدر نفسه
٥٣رونلدسن، عقيدة الشيعة ،ص٢٣٨
٥٤ المصدر نفسه
٥٥ ماكس هورتن، فلسفة الاسلام، نقلا عن جواد علي، مقالة الفلسفة الاسلامية المتاخرة،ص١٣٣
٥٦ احمد، كسروي، التشيع والشيعة ، ص٣٥
٥٧ شتروتمان، دائرة المعارف الاسلامية، بحث الشبعة ،ج٢٠،ص٤٢٢
٥٨ جولدتسهير، العقيدة والشريعة ، ص٢١٤
٥٩ المصدر نفسه

٦٠ المصدر نفسه
٦١ المصدر نفسه
٦٢ المصدر نفسه
٦٣ المصدر نفسه
٦٤ هاينس هالم، الغنوصية في الاسلام،ص١٢٠
٦٥ الموسوي، الامام المنتظر(عج) ،ص١٠٤
٦٦جولدتسهير، العقيدة والشريعة ،ص٢١٥
٦٧ الموسوي، الامام المنتظر(عج) ،ص١٠٦
٦٨ الفريدبل، الفرق الاسلامية ، ص٢٦٧
٦٩ لنداس والبرج، الاعلم عند الشيعة ، ص٥-٦
٧٠ لويس، برنارد، اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ص٦١
٧١ المختار الثقفي، بن ابي عبيد الثقفي ولد في العام الاول للهجرة، غادر المدينة الى العراق وسكن البصرة ثم الكوفة، وقاد ثورة ضد بني امية رافعاً شعار يالثارات الحسين، قتل على يد مصعب بن الزبير سنة (٦٧هـ)، ينظر: البلاذري، انساب الاشراق ،ج٦ ، ص٣٧٥.
٧٢ لويس، اصول الاسماعيلية ،ص٦١
٧٣ كلود كاهن، الاسلام منذ نشوئه ،ص٩٢
٧٤ ابن خلدون، التاريخ،ص٨
٧٥ روندلسن، عقيدة الشيعة، ص٢٢٣١
٧٦ هنري ماسيه، الاسلام،ص١٩٩
٧٧ المصدر نفسه
٧٨ المصدر نفسه
٧٩ فان فولتن، السيادة العربية والاسرائليات ، ص١٦٤
٨٠ المصدر نفسه
٨١ المصدر نفسه
٨٢ صبحي، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية ، ص٣٩٩
٨٣ برنارد لويس، الحشاشون،ص٤٥

٨٤ توبال، فرانسوا، الشيعة في العالم الشيعة صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم ، ص٣٩
٨٥ ماسيه، هنري، كتاب الاسلام، ص١٩٩
٨٦ روندلسن، عقيدة الشيعة،ص٢٣٠
٨٧ كولبرغ، ايتان، الامامية والاثنى عشرية، ص١٨٢
٨٨ تيرييه، ماتيو، الشيعة والسنة سلام مستحيل،ص١٨

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

أولا - المصادر

١- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، (٣٦٠هـ)
- اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم (القاهرة، ٢٠٠١م).
٢- ابن بطوطة، محمد بن ابراهيم، (ت ٧٧٩هـ)
- ادب الرحلات (رحلة بن بطوطة)، دار التراث (بيروت ١٩٦٨م).
٣- البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)
- أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميدان دار المعارف، (القاهرة ١٩٥٩م).
٤- الترمذي، محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ).
- سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد محمود، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٧م).
٥- ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس الحراني، (ت ٧٢٨هـ).
- مناهج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود (السعودية ١٩٨٦م).
٦- الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت ١٩٧٧م).
٧- ابن حنبل، احمد بن محمد الشيباني، (ت ٢٤١هـ).
- مسند احمد، مؤسسة الرسالة (القاهرة ١٩٦٩هـ).
٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المالكي، (ت ٨٠٨هـ).
- المقدمة، تحقيق: مجد عاصين منشورات دار الهلال، (بيروت ١٣٨٦هـ).
٩- السجستاني، ابي داود سليمان، (ت ٢٧٥هـ).

- سنن ابي داود، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٧١م).
١٠- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، (ت ٣٨١هـ).
- علل الشرائع، المطبعة الحيدرية (النجف ١٩٦٣م).
١١- الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، (٤٦٠هـ).
- الغيبة، مؤسسة المعارف الاسلامية (بيروت ١٤٢١هـ).
١٢- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ).
- مروج الذهب، اعتنى به: كمال حسن، المكتبة العصرية (بيروت ٢٠٠٥م).
١٣- النعماني، محمد بن ابراهيم بن جعفر (ت ٣٦٠هـ).
- الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، مطابع معمر (ايران ١٤٢هـ).

ثانياً - المراجع والكتب المترجمة

١٤- احمد كسروي
- التشيع والشيعة، بلا مطبعة (طهران ١٣٦٤هـ).
١٥- أتيان كوهلبرغ
- مقالة الشيعة الأوائل في التاريخ الاسلامي، ترجمة: رضاباري، مجلة دراسات استشراقية العدد الثاني لسنة ٢٠١٤م.
١٦- برنارد لويس.
- الحشاشون، ترجمة: احمد العزب موسى، مكتبة مدبولي (القاهرة ٢٠٠٦م).
- الأصول الاسماعيلية، ترجمة: احمد جلو وجاسم رجب، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت بلا ت).
١٧- توبال، فرانسوا.
- الشيعة في العالم – صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم. ترجمة: نسيب عون، دار الفارابي (بيروت ٢٠٠٧م).
١٨- تيريه، ماتيوا.
- الشيعة والسنة سلام مستحيل، ترجمة: عبد الحق الزموري، مؤسسة التجنيد (بلا ٢٠٠٦م).
١٩- جولد تنسهير، اجناتس.

- العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة: علي حسن عبد القادر دار الكتاب الحديثة (القاهرة – بلا ت).
٢٠- رونلدسن، دوايت م.
- عقيدة الشيعة، تعريب: م. مؤسسة المفيد (بيروت ١٩٩٠م).
٢١- صبحي، احمد محمود.
- نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، دار النهضة العربية (بيروت ١٩٩١م).
٢٢- فرهاد، دفتري.
- تاريخ الاسلام الشيعي، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، (بيروت ٢٠١٧م).
٢٣- فان فلوتن.
- السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات من عهد بني امية، ترجمة: حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٦٥م).
٢٤- الفريد بل.
- الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح حتى الان، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي (لبنان ١٩٨٧م).
٢٥- كولد كاهن
- الاسلام منذ نشوءه حتى ظهور السلطة العثمانية، ترجمة: حسين جواد فيسي، المنظمة العربية، (بيروت ٢٠١٠م).
٢٦- لندا، اس ولبرج.
- الاعلام عند الشيعة، ترجمة: هناء خليف غني، مكتبة عدنان (بغداد ٢٠١٣م).
٢٧- الموسوي، عباس محمد علي.
- الامام المهدي المنتظر (عج) في كتب المستشرقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة واسط ٢٠١٨م).
٢٨- هالم، هاينز.
- الغنوصية في الاسلام، ترجمة: رائد الباش، منشورات الجمل (بيروت ٢٠٠٣م).
٢٩- هنري ماسيه.
- الاسلام، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات (بيروت ١٩٦م).